المحاضرة 03: علم تعليم اللغات وعلاقته بالعلوم الأخرى:

أولا:علم تعليمية اللغات: بعد الانتشار الواسع الذي عرفه العلم الجديد اللسانيات التطبيقية 1964م، والاتحاد الدولي للسانيات التطبيقية AILA، وقد دأب هذا الاتحاد على تنظيم مؤتمر عالمي كل ثلاث سنوات تعرض فيه البحوث في مجالات هذا العلم، وهي المجالات التي حدد منها: تعلم اللغة الأولى وتعليمها، تعليم اللغة الأجنبية، التعدد اللساني، التخطيط اللغوي، اللسانيات الاجتماعية، اللسانيات النفسية، علاج أمراض الكلام، الترجمة، علم اللغة التقابلي، علم اللغة الحاسبي ...الخ.

ونظرا للاهتمام الكبير لهذا العلم بقضايا تعليم اللغة كلغة أولى (لغة أم) أو كلغة ثانية (أجنبية) اقترح بعض الباحثين استقلالية الفرع المعرفي الذي يهتم بتعليم اللغة عن اللسانيات التطبيقية، فاقترح مكاي MAKAY تسميته LANGUGE DIDACTICS او تعليمية اللغة، وكان انتشار مفهوم تعليمية اللغات هو المفهوم الأكثر انتشارا من بين الفروع المعرفية التي تهتم بها التعليمية اختصرت العبارة الاصطلاحية تعليمية اللغات عند المتخصصين وغيرهم إلى التعليمية، ومع بداية القرن الماضي ظهر ما يسمى بتعليمية الفرنسية لغة ثانية FLS .

إنّ تعلّيم اللغة ليس ذلك الذي يجري في قاعة الدرس، فذلك آخر مطاف العملية التعليمية التعلمية، فاستعمال الأستاذ للكتاب المدرسي، والأجهزة والوسائل التعليمية المختلفة، وكذا سيره وفق أسلوب معين وجدول زمني محدد وتقويمه للتلاميذ يسبقه عمل كامل تنهض به فروع علم اللغة التطبيقي والتي منها: علم اللغة، علم اللغة النفسي، علم اللغة الاجتماعي، علم التربية، اللسانيات، التخطيط اللغوي، الترجمة، اللسانيات الحاسوبية وغيرها. وعلم اللغة التطبيقي في هذه الحالة يعتبر جسرا يربط بين هذه العلوم التي ذكرناها، والتي تعالج النشاط اللغوي الإنساني.

وتعليمية اللغة – والتي هي فرع من فروع علم اللغة التطبيقي– تضطلع بمشكلة تتعلق بكيفية تعليم لغة ما، هذه المشكلة التي تلحق بالتعليمية حلها لا يلتمس من جهة معينة أ ومصدر واحد وإنما تتشارك في حلها غالبية العلوم التي تهتم باللغة الإنسانية والتي لها اتصال وثيق بالنشاط المعرفي للإنسان، ولذلك تسعى التعليمية إلى استثمار نتائج هذه العلوم في تحديد المشاكل اللغوية وفي وضع حلول لها،وسنذكر أربعة من هذه العلوم غير أنّ ذكرنا لها لا يأتي من باب الحصر وإنما من باب الأولوية والتغليب.

ثانيا/ المصادر التي تنهل منها التعليمية:

أ) علم اللغة النفسي: هو أحد فروع علم النفس العام يهتم بدراسة سلوك المتعلمين والمعلمين على حد سواء داخل المؤسسات التعليمية وخارجها، وما وراء هذا السلوك من عمليات عقلية أو دافعية أو غير ذلك بقصد التعلم والتعليم، أي وضع دراسة علمية لمعرفة القانون الذي يحكم هذا السلوك حتى نتمكن من فهمه والتحكم فيه والتنبؤ به في المستقبل وضبطه للوصول إلى تعليم فعّال من شأنه تحقيق الأهداف التربوية ومواجهة صعوبات التعلم.

ولعلم اللغة النفسي علاقة بعلم النفس العام، حيث يهتم علم النفس العام بدراسة السلوك الإنساني في جميع مجالات الحياة بينما يهتم علم اللغة النفسي بسلوك الإنسان في المواقف التربوية التعليمية فقط.

ويستفيد علم اللغة النفسي من نظريات ومبادئ فروع علم النفس الأخرى كعلم النفس النمو، أوعلم النفس الاجتماعي، أو علم النفس المعرفي وغيرها نظرا لتداخلها، ويأتي علم اللغة النفسي كوسيط بين علم النفس العام وعلم التربية من خلال اهتمامه بالجوانب التربوية(التعليمية التعلمية)

*الجوانب التي يدرسها علم اللغة النفسي:

-**السلوك:** ونقصد بالسلوك كل ما يصدر عن الكائن الحي نتيجة تفاعله واتصاله ببيئة خارجية، وهو بذاته يمثل حالة ديناميكية (تفاعلية)، ومن يأتي مفهوم السلوك بالنسبة للمتعلم كل ما ينتج نتيجة اتصاله بمجال البيئة التعليمية، وبهذا يقصد بالسلوك جميع أوجه النشاط الذي يقوم به المتعلم والتي نستطيع ملاحظته ويكون متعلقا بالأبعاد أو الأهداف التعليمية الثلاث: المعرفي والوجداني والنفسحركي.

مراحل دراسة السلوك:

1) فهم السلوك: حتى نفهم السلوك لابد من وصفه وصفا دقيقا وبطريقة شاملة.

2) تفسير السلوك: أي أن نكشف الدوافع التي جعلته يسلك هذا السلوك، وتفسير السلوك يقوم على أسس النظريات التالية: المعرفية، السلوكية، الاجتماعية وغيرها

3) توقع السلوك: كلما زاد الفهم وأصبح من الممكن تفسيره يمكن التنبؤ به، والتنبؤ هو أن نصل بفهمنا للسلوك عندما ندرك العلاقات بين المتغيرات المكونة للسلوك لتجعلنا نتوقع تكرار حدوثها بنفس الطريقة.مثال: عندما يمتلك المتعلم مستوى عال من الذكاء والمثابرة نتوقع منه أن يحقق نجاحا متميزا بناء على ما سبق.

ب/ علم الاجتماع اللغوي: إنّ دراسة اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية ومكونا من مكونات الثقافة قد حظيت من الاستقلال ونوع من الاهتمام الخاص، وأصبح لها علم معترف به هو علم اللغة الاجتماعي sociolinguistic وهو العلم الذي يدرس اللغة في علاقتها بالمجتمع.

وتكمن وظيفة هذا العلم في البحث عن الكيفيات التي تتفاعل بها اللغة مع المجتمع والنظر في التغيرات التي تصيب بنية اللغة استجابة لوظائفها الاجتماعية المختلفة. وقد اجتهد علماء اللغة من أمثال سوسير ، مايبه، فيرث، هاليداي، هاريس وغيرهم على إنشاء هذا الفرع الجديد من فروع علم اللغة،إذ يطمح أصحابه إلى اكتشاف الأسس أو المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك اللغوي، ويهتم هذا العلم بدراسة ظواهر لغوية عدة منها: الثنائية اللغوية، الإزدواجية اللغوية، وغيرها.

إنّ علم اللغة الاجتماعي يدرس اللغة باعتبارها تتحقق في مجتمع، أي أنه يدرس الظاهرة اللغوية حين يكون هناك تفاعل لغوي أي يجب أن يكون هناك متكلم ومستمع، ولابد من وجود موقف لغوي يحدث فيه الكلام(مدرسة، بيت، مسجد، جامعة، قاعة محاضرات، مسرح...الخ) وتتوزع فيه الأدوار والوظائف وفق قواعد متعارف عليها داخل المجتمع.

أهم مسائل علم اللغة الاجتماعي ذات الصلة بتعليمية اللغة:

1) اللغة والثقافة: ونقصد بالثقافة ما يسود المجتمع من أنظمة العادات والتقاليد والعقائد، فاللغة هي المعبر عن هذه الثقافة وبالتالي عن هذه الأنظمة، ويترتب هن هذا أن تعليم لغة لأبنائها لابد أن يكون نابها من ثقافة المجتمع، كما أن تعليمها لغير أهلها لابد أن ينقل المتعلم الأجنبي إلى أن يفهم ثقافة هذا المجتمع الذي يتعلم لغته.

2) التنوع اللغوي: لا توجد لغة على هيئةواحدة أو على نمط واحد أو على مستوى واحد، وإنما هناك تنوع لغوي وفق معايير علمية خاصة ويهتم علم اللغة الاجتماعي بدراسة هذا التنوع(جغرافي، مهني، ....الخ)

ج/علم اللغة العام(اللسانيات): تظهر علاقة علم اللغة العام بتعليمية اللغات من خلال تلك النظريات التي توصلت إليها بداية مع البنوية سوسير وتطورها عند بلوم فيلد والتي أصبحت تعرف بالسلوكية التي تقوم أساسا على مثير واستجابة، إلى النظرية المعرفية للتشومسكي المرتكزة على الكفاية اللغة اللغوية. وهذه النظريات يكون نفعها على المعلم والمتعلم في **الوقت نفسه**

د/علم التربية: والذي يهتم بالطرق والأساليب التي ننهجها في العملية التعليمية التعلمية، أي يجيب على السؤال كيف نعلم اللغة؟

ومن العلوم التي لها علاقة أيضا بتعليمية اللغة نجد: اللسانيات الحاسوبية، أمراض الكلام، الترجمة،التخطيط اللغوي.